وهم الذين ارادوا الاخرة واقبلت طائفة على المغنم واخذ السلب فكر عليهم العدو
وكانت المصيبة ٥ وفي الخبر لقد رايت خدم هند وصواحبها وهن مشمرات في الهرب
والخدم الخلاخل وكذلك قوله جمع خدمة حين ذكر هندا فانها الخدمت من اذان الشملا
وانوفهم خدما وقلائد واعطيت خدمها وحشيا معناه الخلاخل ايضا ٥ وقوله سبحانه
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا في صحيح التفسير ان قائله معتب بن قشير هو قائل هذه
المقالة وكان مغموصا بالنفاق ٥ وقوله يظنون بالله غير الحق اي يظنون ان الله خاذل دينه
ونبيه ٥ وقوله ظن الجاهلية كابي سفيان واصحابه وذكر قوله وشاورهم في الامر
وفسره وقد جاء عن ابن عباس انه قال نزلت في ابي بكر وعمر امر بمشاورتهما
وذكر قوله سبحانه وما كان لنبي ان يغل وفسره ان يكتم ما انزل الله واكثر المفسرين
يقولون نزلت في الغلول ٥ وفي بعض الاثار انهم فقدوا قطيفة من المغنم فقال قائل لعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله سبحانه وما كان لنبي ومن قرا يغل
بضم اليا وفتح الغين فمعناه ان يلفى غالا تقول احببت الرجل اذا لفيته حبيبا وكذلك
اغللته اذا وجدته غالا وقد قال عمرو بن معدي كرب لبني سليم قاتلناكم فما اجبناكم
وسالناكم فما ابخلناكم وتفسير ابن اسحق غير خارج عن مقتضى اللغة فمن كتم فقد
غل اي ستر ٥ وكذلك من خان في شي واخذه خفية فقد ستره وكتمه واصل
الكلمة الستر والاخفا ٥ ومنه الغلالة والغلل للما الذي تغطيه الشجر والنبات ٥
وقد امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في بعض المغازي باحراق متاع
الغال واخذ به طائفة من الفقها منهم احمد واسحق ٥ **فصل وذكر**
قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الايات وهؤلاء هم الذين قتلوا في
سبيل الله سماهم الله شهدا بقوله ويتخذ منكم شهدا وهذا الاسم ماخوذ من
الشهادة او من المشاهدة فان كان من الشهادة فهو فعيل بمعنى مفعول اي مشهود
عليه ومشهود له بالجنة اما مشهود عليه فلان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم حين وقف على قتلى احد قال هؤلاء الذين اشهد عليهم اي اشهد عليهم
بالوفا وقال عليهم ولم يقل لهم لان المعنى اجي يوم القيمة شهيدا عليهم بالوفا وهي
رواية وقيادة فوصلت بحرف على ويجوز ان تكون من الشهادة ويكون فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى
مفعول لان الله سبحانه يقول وتكونوا شهدا على الناس اي تشهدون عليهم اي
وان كان عاما في جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم فالشهيد اولى بهذا الاسم
اذ هو تبع للصديقين والنبيين مقدم موخر قال الله سبحانه اولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ٥ فهذان وجهان في معنى الشهيد
اذا جعلته مشتقا من الشهادة وان كان من المشاهدة فهو فعيل بمعنى فاعل
ايضا لانه يشاهد من ملكوت الله سبحانه ويعاين من ملكته ما لا يشاهد غيره

ويكون

ويكون ايضا بمعنى مفعول وهو من المشاهدة اي ان الملائكة تشاهد قبضه والعروج
بروحه ويجوز ذلك فيكون فعيلا بمعنى مفعول ٥ واولى هذه الوجوه كلها بالصحة ان
يكون فعيلا بمعنى مفعول ويكون معناه مشهودا له بالجنة او يشهد عليه النبي صلى الله
عليه وسلم كما قال هؤلاء انا شهيد عليهم اي قيم عليهم بالشهادة لهم واذا احسنوا والحب
نهو وال عليهم وان كان شاهدا لهم فمن هاهنا اتصل الفعل بعلى ويقوي هذا الوجه
من جهة الخبر ومن وجه اخر من العربية وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر
الشهدا قال والمراة تموت بجمع شهيد ولم يقل شهيدة وفي رواية اخرى فالح النفسا
شهيد يجرها جنينها بسرره الى الجنة ٥ وفعيل اذا كان صفة لمونث كان بغير ها
اذا كان بمعنى مفعول نحو امراة قتيل وجريح وان كان بمعنى فاعل كان بالها كقولهم
امراة عليمة ورحيمة ونحو ذلك فدل على ان الشهيد مشهود له ومشهود عليه وهذا
استقرا من اللغة صحيح واستنباط من الحديث بديع فقف عليه وذكر ابن اسحق حديث
ابن عباس المرفوع وفيه ان الله تعالى جعل ارواحهم في حواصل اجواف طير خضر وعن
قتادة قال ذكر لنا ان ارواح الشهدا تتعارف في طير ابيض عند السدرة ٥ وقد انكر
هذه الرواية قوم وقالوا لا يكون روحان في جسد واحد وان كان ذلك محالا وهذا
جهل بالحقايق فان معنى الكلام بين فان روح الشهيد الذي كان في جوف جسده في
الدنيا يجعل في جوف جسد اخر كانه صورة طائر فيكون في هذا الجسد الاخر كما
كان في الاول الى ان يعيده الله تعالى يوم القيمة كما خلقه وهذه الرواية لا تعارض
ما رووه من قوله في صورة طير خضر والشهدا طير خضر وجميع الروايات كلها
متفقة المعنى وانما الذي يستحيل في العقل قيام حياتين بجوهر واحد فيحيا
الجوهر بهما جميعا واما روحان في جسد فليس بمحال اذا لم نقل بتداخل الاجسام
فهذا الجنين في بطن امه وروحه غير روحها وقد اشتمل عليهما جسد واحد
وهذا لو قيل لهم ان الطائر له روح غير روح الشهيد وهما في جسد واحد فكيف
وانما قال في اجواف طير خضر اي في صورة طير كما تقول رايت ملكا في صورة انسان
وكذلك قوله عليه السلام انما نسمة المومن طائر يعلق في شجرة الجنة وتاوله
بعضهم مخصوصا بالشهيد وقال بعضهم انما الشهيد في الجنة ياكل منها حيث شاء ثم
ياوي الى قناديل معلقة من العرش ٥ وغير الشهيد من المومنين نسمته اي روحه
طائر لان روحه جعل في اجواف طير لياكل ويشرب كما فعل بالشهيد لكن
الروح نفسه طائر يعلق شجر الجنة بفتح اللام يتشبث بها ويرى مقعده منها ومن
رواه يعلق فمعناه يصيب منها العلقة اي تناول منها ما هو دون نيل الشهيد لعضو
العلقة مثلا لان من اصاب العلقة من الطعام فقد اصاب دون ما اصاب غيره ممن
اراد الرغد فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعنى وان كان اراد يعلق الاكل نفسه

Copyright King Saud University